مصر

ملجأ للمسيح

والمسيح ملجأ مصر

« خذ الصبي وأمه واهرب الى مصر وكن هناك حتى أقول لك »

«وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين»

صدر من المطبعة الانكليزية الاميركانية بشارع المناخ نمرة ٣٧ بمصر

١٩١٨

electronic file created by cafis.org

مصر ملجأ للمسيح

المسيح ملجأ مصر

وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (المؤمنون : ٤٨)

وَبَعْدَ مَا ٱنْصَرَفُوا إِذَا مَلاَكُ ٱلرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلاً قُمْ وَخُذِ ٱلصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَاهْرُبْ إِلَى مِصْرَ وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ ... فَقَامَ وَأَخَذَ ٱلصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلاً وَٱنْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ ٱلرَّبِّ بِالنَّبِيِّ ٱلْقَائِلِ مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ٱبْنِي (متى ٢ : ١٣ — ١٥)

يتعجب قارئ الكتاب المقدس لما يجد انه لم ترد فيه اشارات عديدة لبلد من بلدان العالم كله بعد الارض المقدسة قدر ما جاءت فيه عن بلاد مصر كنانة الله في ارضه . فقد ذكرت في الكتاب المقدس اكثر من ستمائة مرة وجاء ذكرها في ستة وثلاثين سفراً من الاسفار الستة والستين المقدسة وبهذا يكاد الكتاب المقدس ان يكون للمصريين

electronic file created by cafis.org

واول خبر جاء عنها في التوراة خبر تغرب ابرهيم فيها ثم ذهاب اسحق اليها بسبب الجوع ثم ذهاب يعقوب اب الاسباط مع اولاده واستيطانه فيها ايام ابنه يوسف الصديق الذي بعد ان صار كبير وزراء مصر اتى بابيه واخوته واسكنهم في بقعة مخصبة من مصر اسمها جاسان يقال انها مديرية الشرقية فنموا وكثروا جداً وصاروا شعباً قوياً في ارض ملجائهم هذه الى ان اخرجهم الله بذراع قوية تحت قيادة موسى عبده وشق لهم البحر الاحمر وقادهم في البرية اربعين سنة واخيراً اتى بهم الى ارض الموعد تحت قيادة البطل يشوع بن نون

وقد جاء في الكتاب المقدس عدة مواعيد طيبة من الله بمباركة هذه البلاد . ويذكر القرآن الشريف في الآية التي اقتبسناها انها «ارض مأوى وانها ذات قَرَارٍ وَمَعِين» وقال في ذلك الامام البيضاوي جزء ٢ وجه ١٢١ «وآويناهما الخ» وهي مصر فان قراها على الربى وقوله «ذات قرار» مستقر من الاراضي منبسطة . وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها «ماء معين» طاهر من معين الماء اذا جرى واصله الابعاد في المشي . او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع . او مفعول من عانه اذا ادركه بعينيه لانه لظهوره مدرك بالعيون ووصف مأواها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان

قال الواقدي في كتابه «فتوح الشام»

«كان مولد عيسى لمضي اثنتين واربعين سنة من ملوك الطائف

وكانت الرئاسة بالشام وكان بالبهنسا قنطاريوس والله اعلم باسمه فلما سمع الملك هيرودس بخبر المسيح قصد قتله وذلك انهم نظروا الى نجمه وقد طلع فعرفوا ذلك بحساب لهم في كتابهم فبعث الله ملكاً الى يوسف النجار واخبره بما اراد هيرودس وان يعلم مريم ان تخرج الى أرض مصر فانه ان ظفر بولدك قتله فاذا مات هيرودس فارجعي الى بلادك فاحتمل يوسف مريم وابنها عيسى على حمار له حتى دخل مصر وورد ارض البهنسا وهي الربوة التي ذكرها الله في كتابه العزيز «وآويناها الى ربوة ذات قرار ومعين». وارض البهنسا هي الاراضي الواقعة على شطوط بحر يوسف ولعل هذا هو السبب في تسمية هذا الارض «بارض العجائب»

ولنرجع الآن الى ما جاء في الانجيل المقدس: «وَبَعْدَ مَا ٱنْصَرَفُوا (اي المجوس) إِذَا مَلاَكُ ٱلرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ قَائِلاً قُمْ وَخُذِ ٱلصَّبِيَّ وَأُمَّهُ وَٱهْرُبْ إِلَى مِصْرَ وَكُنْ هُنَاكَ حَتَّى أَقُولَ لَكَ.. فَقَامَ وَأَخَذَ ٱلصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلاً وَٱنْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُس. لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ ٱلرَّبِّ بِٱلنَّبِيِّ ٱلْقَائِلِ مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ٱبْنِي (الانجيل المقدس)

ومن هذا الجزء البسيط يتضح لنا

(اولاً) ان المسيح كان روح النبوة. فاذا قرأت نبوة عن اسرائيل كامة تجد لها اتماماً في شخص المسيح. فكان شعب اليهود اشبه بجوزة هم

electronic file created by cafis.org

قشرتها والمسيح لبها . ولم يكن هروب المسيح الى مصر لمجرد الالتجاء والحماية فقط بل كان ايضاً اتماماً للنبوة الواردة في سفر هوشع ١١:٢ القائلة «من مصر دعوت ابني» فاسرائيل كان ابناً لله مرموزاً به الى الابن الحقيقي الرب يسوع المسيح فدعي اسرائيل من مصر ارض العبودية في ايام موسى ودُعي يسوع ابن الله المرموز اليه باسرائيل من مصر بعد الالتجاء اليها من وجه هيرودس فتمت فيه النبوة باكمل معانيها

(ثانياً) ان مقام مصر في تاريخ شعب الله والتاريخ القديم عظيم جداً. فمنها خرج بنو اسرائيل الذين كانوا رمزاً للمسيح في خروجه منها . واليها التجأ الناس من ضيقاتهم. فلجأ اليها ابرهيم ثم يعقوب وبنوه . وهرب اليها كثيرون من اليهود في زمان هيرودس لا سيما وانها كانت قريبة اليهم فلا تزيد المسافة الى نحومها على ثلثة ايام اي نحو ستين ميلاً . وكان بها وقتئذ من اليهود نحو مليون نسمة وكان لهم هيكل في مدينة ليونتوبوليس بني قبل المسيح بنحو ١٦٠ سنة . وفي الاسكندرية ترجم العهد القديم من العبرانية الى اليونانية قبل ميلاد المسيح

وفي مصر نشأ التمدن القديم فاخذت عنها اليونان والرومان . ويقول بعضهم ان يوسف النجار ومريم سكنا بالصبي يسوع في المطرية احدى ضواحي القاهرة وكانت تدعى وقتئذ ليونتوبوليس حيث كان هيكل اونياس اليهودي

ومن هذا السياق التاريخي الصحيح يتضح لنا ان يسوع وجد لنفسه

electronic file created by cafis.org

ملجأ في مصر وانه سكن فيها مع امه لذلك لا يكون غريباً ان كنا نجد المسيح اليوم يأتي الى خاصته والبلاد المحبوبة عنده من بدء الازمان وينجز لها مواعيد العهد القديم واقوال العهد الجديد التي كلها تشير الى وقت تصبح فيه مصر للمسيح وتجد مصر لها ملجأ في المسيح

أولا ترى بد انجاز المواعيد اليوم ؟

أو ليست مصر في حاجة الى مخلص كهذا ؟

اولا تحتاج مصر اليوم الى ملجأ من اعدائها الالداء الذين يطلبون نفسها اكثر مما كان هيرودس يطلب نفس الصبي يسوع ؟ انه ليس عدواً يحمل القنابل السامة للاجسام والمقرّحة للوجوه والمدمعة للعيون. انه لو كان هكذا لهان الخطب وتيسرت الحماية تحت البراقع او في نفق من الارض كما يفعل الجنود اليوم في سراديب الخنادق. وانما عدو مصر داخلها ومن ابنائها. وويل لبلاد يكون ابناؤها اعداءها. ان مصر لا تئن من نير الاجنبي قدر انينها من الاثقال المادية والادبية التي يضعها بنوها على اكتافها

يا ابناء الاماجد وسلالة المصريين العظام ارجعوا الى ماضي تاريخكم تجدوا ان هذا البلد الطيب كان في قديم الايام ملجأ من الجوع . وملجأ من الظلم . وملجأ من الجهل . وملجأ من الكفر والالحاد فاصبح اليوم وآسفاه ملجأ لهذه الامور لا منها . فجوع البلاد اليوم ادبي ديني اكثر منه مادي . ان بعض شبان مصر اليوم يصيغون سلاسل قيودهم بايديهم ويفتلون حبال مشانقهم بانفسهم. تعهد المجتمعات الادبية وبيوت العبادة

electronic file created by cafis.org

نجد نفراً قليلاً واكثرهم قد اتى لاغراض لا تنطبق على روح الاجتماع وشرفه . بينما نجد القهاوي واماكن الخلاعة غاصة بزهرة الشبيبة وخلاصة حياة البلاد . اننا تقدمنا في المعرفة العقلية ولا جدال ولكننا تأخرنا في الحياة الادبية والدينية فكيف ننهض من كبوتنا ونرجع الى مقام الانسانية العظيم الذي قصده الله لنا ؟ ان التاريخ يدلنا باجلى بيان ان لا حياة لامة الا في دينها . فبقدر ما يكون ذلك الدين خالياً من الشوائب الدنيئة والاميال الفاسدة وحاوياً من المبادئ اقومها ومن البواعث اشرفها . وبقدر ما يتمسك الشعب به ويسير في منهاجه بذلك القدر تعلو كفة الامة في ميزان المدنية الصحيحة وترتقي في حياة الانسانية النافعة

فحاجتنا اليوم هي الى نهضة ثابتة ومستمرة . حاجتنا هي الى العود الى مبادىء الدين الصحيح مما جاء به السيد المسيح . حاجتنا هي الى قدوة هو المثل الاعلى الذي ليس عليه تثريب ولا جناح والذي لا يستطيع احد ان يبكته على خطية . ومن كان كذلك غير السيد المسيح الذي خصه الله بسلام في مولده وسلام في موته وسلام في بعثه ورفعه اليه حياً ؟ من مثله لم يمسه الشيطان يوم ولادته لانه وحده يمتاز عن سائر بني البشر؟ من مثله استطاع ان يأتي المعجزات باسمه مثل تفتيح الاعمى وشفاء الابرص واقامة الميت؟ أليس في ذلك دليل على انه اعظم من نبي واكثر من انسان . فلماذا لا نقرأ تاريخ هذا العظيم ونحكم له او عليه ان كنا من المنصفين ؟ لقد ادعى انه ملجأ البشرية فقال ولم يقل غيره مثله

electronic file created by cafis.org

«تَعالَوا إِلَيَّ يا جَمِيعَ ٱلْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي ٱلأَحْمَالِ وَأَنا أُرِيحُكُمْ. اِحمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ ٱلْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ»

فلنسمع دعواه ونفحصها بدون تحيز. عسى ان نجد فيه الملجأ الذي تتطلبه البشرية فلا نجده في احد من الناس او الملائكة الاطهرين

١ أيها الفادي الغفورْ ملجإي صخرَ الدهورْ
امحُ إثمي يا رحيمْ انت عونٌ للاثيمْ
طهرني بدمـاكْ يا مجيباً من دعاكْ

٢ أنتَ غفارُ الذنوبْ أنت ستار العيوب
أنت يا رب الهدى كن لنفسي مرشدا
كي اعيشَ الدهر لكْ طاهراً مثل مَلَكْ

٣ ومتى حلَّ الأجلْ وانتهى كل عملْ
فأنلني في حمـاكْ منزلا قرب سناكْ
أيها الفادي الغفور ملجإي صخر الدهور

المحب

صموئيل زويمر

electronic file created by cafis.org